OPEN ACCESS
Journal of Semitic Religions
ISSN (Print): 2958-7514
ISSN (Online): 2958-7522
https://jsrpk.com/index.php/Journal

مفهوم العجلة في القرآن الكريم ورأي المفسرين في عجلت النبي داوُد عليه السلام

An Analytical Study of the Concept of Haste in the Qur'an with Reference to the Exegetical Views on the Haste of Prophet David (peace be upon him)"

Mr. Zia Uddin Kashmiri
Arabic Teacher, Govt. High School, Muzaffarabad.

Abstract

Man is, by nature, inclined towards haste, as stated in the Qur'an, Surah *Bani Isra'il* (17:11). However, this tendency becomes harmful when it influences conscious decision-making. Emotional impulsiveness is detrimental not only to the individual but also to the social and moral order. Often, a person, carried away by anger or emotions, takes a hasty step or decides that later results in regret and harm. Therefore, instead of rushing into matters, one should adopt reflection and wisdom, so that actions are directed rightly and yield fruitful and lasting outcomes. Haste deprives man of consciousness and wisdom; it is a sign of emotional weakness and a failure to employ reason. It leads to loss not only in world affairs but also in the Hereafter. Moderation and balance are among the finest moral qualities, and true success lies in subordinating one's emotions to reason.

In Islamic teachings, patience (*ṣabr*) and wisdom are regarded as noble virtues. The secret of human success and inner peace lies in moderation and balance. While haste complicates life's decisions, choices made with wisdom and patience always lead to the best results. The Qur'an repeatedly emphasizes the significance of patience, and the Messenger of Allah ﷺ described forbearance as one of the finest traits of a believer. Hence, it is essential to adopt reflection, prudence, and patience at every step.

This paper will shed light, in the light of the Qur'an, on the concept of haste, and it will also present the views of the exegetes concerning the haste of Prophet Dawud (peace be upon him).

Keywords; Concept of Haste, Exegetical Views, Prophet Dawud, Qur'an, Analytical Study

التمهيد

في هذا العصر السريع من التقدّم، حيث قدّمت الاكتشافات التكنولوجية الحديثة وسائل سهلة وفعّالة لحلّ أصعب المشكلات في لحظات يسيرة، أثّرت هذه الابتكارات على وتيرة الإنسان الطبيعية حتى أوقعته في عادة الاستعجال. ومن طبيعة الإنسان أنّه يرغب في رؤية النتائج الإيجابية والمفيدة لأيّ عمل قبل إتمامه، غير

CC BY

أنّ هذا الحرص على النتيجة قد يؤدّي أحيانًا إلى بقاء العمل ناقصًا. فلا يكتمل العمل ولا تتحقق النتيجة المطلوبة، بل إنّ الاستعجال قد يُذهب كل الجهود سدى. فكل خطوة تُؤخذ في عجلة، وكل قرار يُتّخذ في استعجال، غالبًا ما يكون سببًا للضرر والخسارة. ونتائج مثل هذه القرارات لا تكون متوقعة، بل لا تجلب للإنسان سوى الندم والحسرة، حتى لا يبقى له إلا الندم وضرب الكفّ.إنّ الهاتف الجوّال، وبالأخصّ الذكاء الاصطناعي، قد أظهر للإنسان وكأنّه يملك صفة إلهية من قبيل "كُن فيكون". وقد أوجدت هذه الابتكارات في مزاج الإنسان عادة الاستعجال إلى درجة أنّها صارت جزءًا من طبيعته. ونتيجة لذلك، أصبح الناس يقضون الساعات الطويلة أمام شاشات الهواتف يتابعون المقاطع القصيرة والـ"ريلز"، وكأنّ ذلك هو غاية حياتهم.

كلمة "**العَجَلَة** "مأخوذة من اللغة العربية، ومعناها "السرعة" أو "الإسراع". فعندما يُسرع الإنسان في عملٍ ما، فذلك يعني أنّه يقوم به دون أن يمنحه الوقت الكافي أو دون تفكير وتأمّل. وأحيانًا تُسمّى هذه الحالة "التسرّع". وغالبًا ما يترتّب على العجلة أخطاء ونقائص، لأنّ المستعجل لا يجد الوقت الكافي للانتباه إلى التفاصيل. ولهذا، فإنّ الأفضل للإنسان أن يتجنّب الاستعجال ويعمل برويّة وتأنّ.

المعنى اللغوي للعَجَلَة

العَجَلَة كلمة عربية معناها التسرّع أو القيام بالعمل قبل أوانه أو إظهاره بسرعة. وعند دراسة معاجم اللغة العربية يتبيّن أنّ مفهوم "العَجَلَة" يدور حول ثلاثة معانٍ أساسية:

1. ضدّ البطء.
2. عدم التمام (أي النقصان).
3. السّرعة.

معنى العَجَلَة: ضدّ البطء

قال الجوهري: "العَجَل ضدّ البَطء[1]"

و قال ابن منظور: "العَجَل والعَجَلَة: السّرعة خلاف البَطء[2]."

وقال ابن فارس: "العين والجيم واللام أصلان صحيحان، يدلّ أحدهما على الإسراع، والآخر على بعض الحيوان[3]."

معنى العَجَلَة: عدم التمام

تُستعمل العجلة أحيانًا للدلالة على النقص أو عدم التمام.

قال الزبيدي:

"أعجلتِ الناقة إعجالًا: ألقت ولدها قبل تمام الحمل، فهي مُعجِلة."وكذلك قيل: "المِعَجَّل من الإبل هو ما تنتج قبل أن تستكمل الحول فيعيش ولدها[4]."

المعنى الاصطلاحي للعَجَلَة

لقد خلق الله تعالى الإنسان مزوّدًا بقدرات وصفات عديدة، ومن بين هذه الصفات عادة "الاستعجال". فهي جزء من طبيعته وفطرته. قال الله تعالى في القرآن الكريم:

﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[5].

وقال في موضع آخر:

﴿وَيَدْعُ الْإِنسَانُ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾[6]

فبما أنّ العجلة جزء من طبيعة الإنسان، وهو قليل الصبر، فإنه إذا أصابته شدّة أو ألم دعا على نفسه أو على غيره بما لا يليق، كما يدعو بالخير. ولكن من رحمة الله بعباده أنّه لا يستجيب لمثل هذه الدعوات الصادرة عن جهل أو غضب. ولو استجاب الله لكل دعاء فورًا لهلك الإنسان بدعائه على نفسه، كما أشار القرآن الكريم:

﴿وَلَوْ يُعَجِّلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُم بِالْخَيْرِ لَقُضِيَ إِلَيْهِمْ أَجَلُهُمْ﴾[7]

وقال النبي صلى الله عليه وسلم:

"لا تدعوا على أنفسكم، ولا تدعوا على أولادكم، ولا تدعوا على خدمكم، ولا تدعوا على أموالكم، لئلا توافقوا من الله ساعة يُسأل فيها عطاء فيستجيب لكم"۔[8]

وقال الإمام السيوطي رحمه الله: إنّ العجلة من طبائع الإنسان، وهي سبب لكثير من المصائب، ومنها الطلاق وحوادث المرور[9].

مظاهر الاستعجال في القرآن الكريم

1. **استعجال الأمم للأنبياء**

قال تعالى: ﴿وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ﴾[10]

ومعناه أنّهم طلبوا نزول العذاب قبل وقته المحدّد.

2. **استعجال بني إسرائيل**

قال تعالى: ﴿وَاتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِن بَعْدِهِ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ﴾[11]

فهذا مظهر للاستعجال، حيث لم ينتظروا أمر الله ووقعوا في عبادة العجل.

3. العجلة الفطرية في الإنسان

قال تعالى: ﴿خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾[12]

وقد عبّر القرآن عن هذا باعتباره ضعفًا في الإنسان.

4. العجلة في فعل الخير

وقد تأتي العجلة بمعنى محمود، كما قال تعالى: ﴿فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ﴾[13]

أي المسارعة إلى الطاعات.

الآثار الأخلاقية والاجتماعية للعجلة

أولًا: الآثار السلبية

- فقدان التدبّر والحكمة.
- الوقوع في الأخطاء والندم.
- تجاهل سُنن الله تعالى.
- الهلاك بسبب استعجال العذاب.

ثانيًا: الآثار الإيجابية (في الخير)

- المسارعة إلى الخيرات.
- تجنّب التأخير في أعمال الإصلاح.
- نيل رضا الله تعالى.

العلاقة بين الاستعجال والصبر

القرآن الكريم يكرّر الأمر بالصبر لأنه الدواء النافع للعجلة. قال الله تعالى:

﴿وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[14]

فالعجلة جزء من طبيعة الإنسان، غير أنّ الصبر والتمهّل هما اللذان يوجّهانها إلى الطريق الصحيح ويوازنانها.

عجلة النبي داوُد عليه السلام ووجهة نظر المفسرين فيها

من بين الأحداث التي ذكرها القرآن الكريم، هناك حادثة مهمة تتعلق بنبي الله داوُد عليه السلام. لقد منّ الله تعالى عليه بنعم كثيرة وفضائل جليلة، بفضلها تميز عن غيره من الأنبياء في عدة جوانب. ومن هذه النعم:

- القوة
- الشجاعة
- الملك والسيادة

كان النبي داوُد عليه السلام عبدًا عابدًا ذا ذكر كثير لله. فقال تعالى:

(وَلَقَدْ اٰتَيْنَا دَاوُوْدَ مِنَّا فَضْلًاۗ يٰا جِبَالُ اَوِّبِيْ مَعَه وَالطَّيْرَۚ وَاَلَنَّا لَهُ الْحَدِيْدَ)[15]

وهذا يدل على أنه كان عبدًا صالحًا راجعًا إلى الله دائم الذكر.

وبالإضافة إلى كونه نبيًا، كان داوُد عليه السلام حاكمًا عادلًا وقاضيًا منصفًا يصدر الحكم بين الناس. وقد منحه الله القدرة على الحكم الصائب والقول البليغ، حيث قال تعالى:(وَاٰتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصْلَ الْخِطَابِ)[16]

وقد ذكر القرآن الكريم حادثة خاصة من حياة النبي داوُد عليه السلام، والتي نقل بعض المفسرين فيها ما يُعرف بالإسرائيليات (روايات الواردة عن بني إسرائيل)، والحدث هو:

بينما كان داوُد عليه السلام منشغلاً بالعبادة، تسلّق فريقان متخاصمان فجأة الجدار ودخلا محرابه. ففزع في البداية، ثم استجمع نفسه، وأخبروهما بأنه لا خوف. فقالا له: إِنَّا خُصُومُكَ فَاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تَحْحَدْ وَلَا تَظْلِمْ وَاهْدِنَا إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ" أي إنهما لم يأتيا بسوء، بل جاءا لطلب الحكم بينهم. قال الله تعالى:

(اِذْ دَخَلُوْا عَلٰى دَاوُوْدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْۗ قَالُوْا لَا تَخَفْۚ خَصْمَانِ بَغٰى بَعْضُنَا عَلٰى بَعْضٍ فَاحْكُمْ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَاهْدِنَآ اِلٰى سَوَآءِ الصِّرَاطِ)[17]

وفي هذا الحدث، نقل المفسرون روايات مختلفة، أغلبها تعتمد على الإسرائيليات التي لا ثبوت لها، ولم يرد أي حديث صحيح عن النبي محمد ﷺ يؤكد هذه التفاصيل.

فقد أخبرنا الله فقط أن هؤلاء الخصمين دخلا على داوُد ليس من الباب، بل بتسلق الجدار.

وقد اختلف العلماء في تحديد هويتهما:

- قال بعض المفسرين إنهما ملائكة في هيئة بشر، جاءا لاختبار داوُد عليه السلام.

- وقال آخرون إنهما كانا رجالاً عاديين جاؤوا لطلب الحكم. فقد فزع داوُد عليه السلام لدخولهما غير المتوقع في وقت غير مناسب، ثم أوضحا له أنهما خصمان، واحد منهما ظلم الآخر، ويطلبان منه الحكم بالعدل.

وأحدهما قال كما في القرآن:

هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ فَقَالَ أَسْلِمْهَا إِلَيَّ وَأَخَانِيقَ فِي الْقَوْلِ وَاللَّهِ عَالِي مَا أَقُولُ" أي أن صاحب النعجة الوحيدة شكا أن أخاه الذي يملك تسعًا وتسعين نعجة يريد أن يأخذ نعجته أيضاً. فأجاب داوُد عليه السلام فوراً: "إِنَّكَ لَظَلَمْتَ" أي: لقد ظلمك بطلبك ضم نعجتك إلى نعجه[18].

وقد فسّر بعض المفسرين هذه الآية بأن داوُد عليه السلام حكم بسرعة بعد سماع الطرف الأول دون استماع إلى الجانب الآخر، وهذا ما يُعرف بـ"الخطأ الاجتهادي"، وهو خطأ بشري وقع فيه مع خلوص النية والعدل.

قال ابن عطية رحمه الله:

"قول إن داوُد حكم دون تحرٍّ ضعيف، والصحيح أنه قال ذلك عندما كان الأمر واضحًا أو اعترف الطرف الآخر".وأضاف: "من حكمة القاضي أن يقول الكلام بطريقة تدفع الظالم إلى الندم والرجوع إلى الحق[19]".

أما في مسألة العجلة في الحكم، فقال العلماء آراء مختلفة:

- أحيانًا الحكمة والذكاء القضائي يتطلبان أن يخاطب القاضي المتهم بطريقة تشجعه على الاعتراف والإصلاح[20].

- قال ابن جُزَيّ: إن من يسأل كيف حكم داوُد بقول "إنك ظلمت" دون سماع الطرف الآخر، فالجواب أن المذنب قد اعترف، لكن القرآن حذف ذكر ذلك للاختصار، أو المراد أن داوُد قصد: "إذا كان قولك صحيحًا فهو ظلم[21]".

- قال آلوسي وغيره: إن هذا القول نفسه كان خطأ اجتهاديًا، واستغفر داوُد عليه السلام عليه[22].

وبذلك فكل الأقوال تشير إلى أن داوُد عليه السلام قال على عجل: إنك ظلمت" دون سماع الطرف الثاني، ورغم أن القرآن لم يذكر جواب المدعى عليه، فإن القاعدة الشرعية العامة أن القاضي لا يصدر حكمًا حتى يسمع كلا الطرفين. وهذا هو الخطأ الاجتهادي الذي وقعت فيه داوُد عليه السلام ونبهه الله تعالى إليه[23].

وقال الإمام الحليمي رحمه الله: لقد شعر داوُد من وجه المدعي بعلامات الضعف والعجز، فظن أنه مظلومٌ حقًا، ولهذا حكم بالسرعة قائلاً: "إنه ظلمك[24]".

ورفض العلامة آلوسي هذه الرأي، معتبرًا إياه قولًا ضعيفًا، لأن حتى الكاذبين قد يظهرون ملامح الصدق،

والفِرَق كثيرة في الخداع.ورُويت بعض الأقوال والروايات عن داوُد عليه السلام تعتمد على الإسرائيليات اليهودية الزائفة التي تخالف مكانة النبوة، وهذا غير مقبول ولا دليل عليه في القرآن أو السنة.ولأن داوُد عليه السلام نبي ورسول، ذُكر في القرآن الكريم بالفضيلة والأخلاق العظيمة، فلا يجوز نسب مثل هذه القصص المناقضة لشأنه[25].

وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: من روى القصص التي ينقلها القاصون عن داوُد عليه السلام يعاقب لأنه أهان حرمة الأنبياء[26]".

وقد رفض ابن كثير –رحمه الله– وغيرهم من المفسرين الثقات هذه الإسرائيليات، ونصحوا بالوقوف عند ما جاء في القرآن الكريم فقط، وترك التفصيلات التي لم يؤكدها الشرع.القرآن حق، وما فيه هو الحق الموثوق به[27].

الملخص:

القرآن يبيّن أن العجلة (الاستعجال) من نقاط ضعف النفس البشرية، ويبين أضرارها المتعددة. ويحث على الصبر والتأني والحكمة عند اتخاذ القرار، لتفادي أخطار التسرع.

وقد تبين أن الاستعجال يؤثر على شخصية الفرد، ويسبب فسادًا اجتماعيًا وأخلاقياً. وعلاجه في القرآن هو الصبر والتدبر والتوكل على الله.

وفيما يأتي بعض النقاط الرئيسية:

- الاستعجال ضعف بشري.
- له آثار سلبية أخلاقية واجتماعية.
- ينافيه في القرآن الصبر والتأني والحكمة.
- مظاهر الاستعجال في العصر الحديث أكثر وضوحًا، خاصة في الإعلام والسياسة والعلاقات الاجتماعية.
- خصّ الله داوُد عليه السلام بالقوة والشجاعة والملك وحسن الحكم والتقوى.
- حادثة النزاع التي حدثت له، والتي دخل بها الخصمان محرابه لطلب الحكم.
- حكم داوُد عليه السلام السريع بعد سماع جهة واحدة اعتُبر خطأ اجتهاديًا.

- تعددت الآراء حول هذا الحكم: إما اعتراف الطرف الآخر، أو أسلوب حكيم، أو عجل تداركه النبي بالاستغفار.

- رفض العلماء الثقات كالابن كثير الإسرائيليات الباطلة، واعتبروا الالتزام بآيات القرآن فقط هو الصواب.

المصادر والمراجع

[1] الجوہر ی، محمد بن الحسن ابن درید، جمهر ة اللغة، 482/1، دار الصادر، بیروت۔و ایضا :ابن فار س، معجم مقاییس اللغة، 649/1۔

al-Jawhari, Muhammad bin al-Hasan Ibn Duraid, *Jamhurat al-Lughah*, 1/482, Dar al-Sadir, Beirut. Wa Aizan: Ibn Faris, *Mu'jam Maqayis al-Lughah*, 1/649.

[2] ابن منظور، محمد بن مکرم بن علی، لسان العر ب، دارالکتب العلمیة، بیروت، 425/11۔

Ibn Manzur, Muhammad bin Mukarram bin 'Ali, *Lisan al-'Arab*, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 11/425.

[3] ابن فار س، احمد بن فارس بن زکریا، مقاییس اللغة، 237/4، ماد ہ: "عجل۔ دار الجیل، بیروت۔

Ibn Faris, Ahmad bin Faris bin Zakariyya, *Maqayis al-Lughah*, 4/237, Maddah: "'Ajal", Dar al-Jeel, Beirut.

[4] الزبید ی، محمّد مرتضی الحسیني ، تاج العر وس، 433/29۔ دار إحیاء التراث، لبنان۔

al-Zubaidi, Muhammad Murtada al-Husayni, *Taj al-'Arus*, 29/433, Dar Ihya' al-Turath, Lebanon.

[5] سورة الأنبیاء: 37۔

Surah al-Anbiya, Ayat 37

[6] سورة الإسراء، 11۔

Surah al-Isra', Ayat 11.

[7] سورة یونس، 11۔

Surah Yunus, Ayat 11

[8] ابو د اؤد ، سلیمان بن اشعث، السنن، رقم الحدیث ، 1532۔

Abu Da'ood, Sulaiman bin Ash'ath, *al-Sunan*, Hadees No. 1532.

[9] السیوطی، جلال الدین، تفسیرالدرمنثور، 166/4۔ ضیاء القرآن پبلیکیشنز، لاہور۔

al-Suyuti, Jalal al-Din, *Tafseer al-Durr al-Manthur*, 4/166, Zia-ul-Qur'an Publications, Lahore.

[10] سورة العنکبوت، 53۔

Surah al-'Ankaboot, Ayat 53.

[11] سورة الأعراف، 148۔

Surah al-A'raf, Ayat 148

[12] سورة الأنبیاء، 37۔

Surah al-Anbiya, Ayat 37

[13] سورة البقرة، 148۔

Surah al-Baqarah, Ayat 148

[14] سورة النحل، 127۔

Surah al-Nahl, Ayat 127

[15] سورة السبا، 10۔

Surah Saba', Ayat 10

[16] سورة ص، 20۔

Surah Saad, Ayat 20

[17] سورة ص، 22۔

Surah Saad, Ayat 22

[18] انظر: تفسیر ابن کثیر، و تفسیر روح العانی۔

Unzur: *Tafseer Ibn Kathir* wa *Tafseer Ruh al-Ma'ani*.

[19] المحر ر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، قاضی ابو محمد ابن عطيه،تحقيق: المجلس العلمي، المكتبة التجار ية، 24/14۔

al-Muharrar al-Wajeez fi Tafseer al-Kitab al-'Aziz, Qazi Abu Muhammad Ibn 'Atiyyah, Tehqeeq: al-Majlis al-'Ilmi, al-Maktabah al-Tijariyyah, 14/24

[20] ابن عطية، المحر ر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 25/14۔ دار احياء التراث، بيروت۔

Ibn 'Atiyyah, *al-Muharrar al-Wajeez fi Tafseer al-Kitab al-'Aziz*, 14/25, Dar Ihya' al-Turath, Beirut.

[21] التسهيل لعلوم التنزيل، 138/3۔

al-Tasheel li-'Uloom al-Tanzeel, 3/138.

[22] البغوی، تفسیرالبغوی، 696/4۔ دار الکتب العلمیة، لبنان۔

al-Baghawi, *Tafseer al-Baghawi*, 4/696, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Lebanon

[23] علامه محمود آلوسی، ر وح المعانی فی تفسیر القرآن، 267/13۔ دار الکتب العلمیة، بیروت۔

Allamah Mahmood Alusi, *Ruh al-Ma'ani fi Tafseer al-Qur'an*, 13/267, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.

[24] علامه محمود آلوسی، ر وح المعانی فی تفسیر القرآن، 267/13۔ دار الکتب العلمیة، بیروت۔

'Allamah Mahmood Alusi, *Ruh al-Ma'ani fi Tafseer al-Qur'an*, 13/267, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut.

[25] روح المعانی، 267/13۔

Ruh al-Ma'ani, 13/267

[26] عبد الر حمن الثعالبی، الجواہر الحسان فی تفسیر القر آن، د ار الکتب العلمیة، بیر وت، 59/3۔

Abd al-Rahman al-Tha'labiyy, *al-Jawahir al-Hisan fi Tafseer al-Qur'an*, Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, Beirut, 3/59.

[27] ابن کثیر، عماد الدین حافظ ابن کثیر دمشقی ، تفسیر ، 32/4۔ ناشر: قرطاس پرنٹرز۔ لاہور۔

Ibn Kathir, 'Imad al-Din Hafiz Ibn Kathir Damashqi, Tafseer, 4/32. Nashir: Qirtas Printers, Lahore.